رئيس وزراء الصين اكبر درجة من الترحيب والحماس . وكانت درجة التأييد الذي تضمنته معظم الرسائل والبرقيات والكلمات عالية جدا ، كما اتسمت بالتحديد وبالمنحى العملي ، تمثل قفزة نوعية مقارنة بالمؤتمرات السابقة. فقد بدأت معظم الرسائل بالتأييد العام ثم اعقبته بتأييد محدد وخاص لاهداف المؤتمر .

وبعد ان استمع المؤتمر الى الكلمات الافتتاحية ثم كلمات ورسائل التأييد تحول الى جلسة مغلقة لمناقشة اجراءات العمل وتقسيم اللجان ، وقد تشكلت نتيجة لذلك اربع لجان هي لجنة الوحدة الوطنية ، اللجنة السياسية ، لجنة الجبهة العربية المشاركة ، لجنة الصياغة العامة . وقد احيلت البرامج والاوراق المقدمة من مركز التخطيط الى هذه اللجان التي ناقشتها واعتمدتها بصورة عامة مع بعض التعديلات واعادتها مرة اخرى مع صيغة البيان العام للمؤتمر الذي اقرها واحالها بدوره الى اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد بعد المؤتمر فورا لاقرار اعماله واعطائها الصفة الشرعية . (لن نتعرض هنا بصورة تفصيلية للكلمات والمناقشات ، لمزيد من التفاصيل انظر مجلة « فتح » ١٩٧٢/٤/١٣) .

الاتجاهات العامة في المؤتمر

ظهرت في المؤتمر عدة اتجاهات وهي تشكل تيارات اساسية يجب شرحها وتقييمها :

أ ـ **الاتجاه نحو الوحدة الوطنية** : لقد كان هذا اهم الاتجاهات وأوضحها ، فبالرغم من ان الداعين للمؤتمر لم يعطوا الاولوية الاولى لموضوع الوحدة الوطنية ومشروعاتها التفصيلية ، الا انه بدا واضحا منذ اللحظة الاولى لانعقاد المؤتمر ان هذه هي قضيته الاولى الملحة . وقد حاول أعضاء المؤتمر بكل الطرق ان يشكلوا ضغطا على القيادات لكي تتناسى خلافاتها وتنهي ترددها وتحسم أمرها وتحقق أولا وحدة الفصائل (المنظمات) حتى يمكنها بعد ذلك تحقيق وحدة وطنية شاملة للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال وفي بلاد النزوح . وفي الحقيقة ان فصائل المقاومة تستحق القدر الكبير من اللوم وتتحمل مسؤولية بعض الانحرافات التي ظهرت في المؤتمر نتيجة لفقدان ثقة قطاعات واسعة من الجماهير الفلسطينية وبالتالي من اعضاء المؤتمر بجديتها في تحقيق وحدتها . فلقد ظهر تيار ينادي بالوحدة الكاملة التامة الاندماجية فورا ، وتيار ينادي بحل التنظيمات التي تقف حجر عثرة أمام الوحدة ، بل وتيار خطير يندد بالتنظيم والتنظيمات (واصحاب التنظيمات) ! ويصل الى ان التنظيمات ، رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه !! وتيار يعتبر عدم تحقيق الوحدة سببا في كل ما حل بالشعب الفلسطيني وثورته من مصائب .

والوحدة الاندماجية التامة الفورية لا يمكن انجازها، وتفترض وحدة في الفكر والرأي والاتجاه والخط العام والتكتيك والعمل وهي غير متوفرة . كما ان الوحدة ايا كان نوعها تتطلب تغييرا في التنظيم والعلاقات وطريقة اتخاذ القرارات لا يمكن اجراؤها في لحظات . كما ان التنظيمات نشأت بسبب الظروف الموضوعية التي يعيشها الشعب الفلسطيني ، ولو كان الشعب كله متفقا في الرؤية والاهداف والافكار لما نشأت الفصائل ولما استطاعت انظمة عربية معينة تغذيتها وتدعيمها ولنشأت منظمة واحدة فقط منذ البداية . وقبل نشوء منظمات المقاومة كان الشعب ينقسم الى كتل قبلية وعائلية (حسيني ونشاشيبي ، الخ) واقليمية (المقادسة والغزاوة والخلايله .. الخ) وانتماءات لدول النزوح ومخابراتها ، والى احزاب وتجمعات سياسية وفئوية (اخوان وشيوعيين وبعثيين وقوميين عرب ... الخ) . كما ان جل المصائب التي حلت بهذا الشعب أتته من الهجمة الاستعمارية الصهيونية الشرسة عليه وعلى وطنه والتي شارك فيها وبقسوة عملاء الاستعمار في المنطقة كالنظام الهاشمي الاردني .

هذا كله صحيح ، ولكنه لا يكفي عذرا لعدم قيام وحدة جبهوية في القيادة ، اندماجية في المؤسسات الثورية الوظيفية يلتقي فيها كافة الاطراف على برنامج حد ادنى ، كل هذا لا يعفي فصائل الثورة وقياداتها من المسئولية الذاتية والتي تترتب عنها اضعاف قدرة المقاومة على تعبئة جماهيرها الفلسطينية والعربية وبالتالي على التصدي بفعالية أكبر للهجمة الامبريالية الشرسة على الشعب الفلسطيني وثورته .

لقد أدى الاتجاه الضاغط لتحقيق الوحدة الوطنية الى انشغال معظم جلسات المؤتمر ولجانه بالحديث عن الشق السياسي والشق التنظيمي التفصيلي لتحقيق الوحدة . كما أدى الى تشكيل لجنة متابعة من المؤتمر لتواصل الضغط حتى تتحقق الوحدة في